ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:07 العدد: 03(2022) ص.682-693

مدينة شرشال إطلالات تاريخية وحضارية

The city of Cherchell, historical and cultural views

زوليخة تكروشين
جامعة الجزائر 02 (الجزائر)
zoulikha42@hotmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
29 اوت 2021
تاريخ القبول:
05 فيفري 2022

الكلمات المفتاحية:
- ✓ مدينة شرشال
- ✓ فترات تاريخية
- ✓ مغرب إسلامي

الملخص:

تزخر مدينة شرشال بتراث تاريخي وأثري هام، جمع سلسلة من الفترات التاريخية القديمة والإسلامية، هذا ما يؤكد تعاقب حضارات عريقة، تركت لنا آثارا كأدلة مادية بقيت شاهدة على أصالتها، ومحتفظة بالعديد من معالمها الأثرية المختلفة. يتناول هذا المقال تاريخ مدينة شرشال منذ ما قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة، حيث يهدف إلى إبراز الدور الذي لعبته بين مدن حوض البحر الأبيض المتوسط، وكذا مساهمتها في تطور حضارة شمال إفريقيا وبلاد المغرب الإسلامي الوسيط والحديث.

Article info

Received
29 August 2021
Accepted
05 February 2022

Keywords:
- ✓ *Cherchell city*
- ✓ *historical periods*
- ✓ *Islamic Maghreb*

Abstract :

The city of Cherchell is full of an important historical and archaeological heritage, which brought together a series of ancient and Islamic historical periods, this confirms the succession of ancient civilizations, which have left us traces as proofs that have remained witnesses of its authenticity, and have preserved many of its various archeological monuments. This article deals with the history of the city of Cherchell from prehistoric times to the contemporary period, as it aims to highlight the role it played among the cities of the Mediterranean basin, as well as its contribution to the development of the civilization of North Africa and the medieval and modern Islamic Maghreb.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1. مقدمة:

تعتبر مدينة شرشال من أجمل المدن الساحلية الجزائرية وأبدعها موقعا، كانت تسمى إيول في الفترة الفينيقية وقيصرية في الفترة الرومانية، ثم شرشال في الفترة الإسلامية. تحتل موقعا استراتيجيا هاما محصّنا بين البحر والجبال، هذا ما جذب إليها الإنسان منذ القِدم للاستقرار بها وتعميرها على مدى قرون من الزمن. (الصورة 1) تقع المدينة على الساحل البحري غرب مدينة الجزائر ب 100 كلم، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وجنوبا بلديتي سيدي أعمر ومناصر، وشرقا بلدية الناظور وغربا بلدية سيدي غيلاس. (الخريطة 1) يسودها مناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل وبحكم موقعها الجغرافي الحصين فهي لا تتأثر كثيرا بالرياح الجنوبية الحارة صيفا والجافة شتاءً. وكانت المناطق والغابات المجاورة لها تتوفر على المواد الأولية الضرورية لبناء المنازل والمراكب البحرية، كالخشب والحديد والنحاس والمرمر والغرانيت. ***(Gsell St, 1926, P 8)***

أنشئت شرشال على هضبة من الحجر الرملي والتي تشكل مضيقا بين المنحدرات الأولى لسفح الجبل والبحر ***(Leveau Ph, 1984, P 8)***، تشرف عليها جنوبا تلال مخضرة تبعد قليلا عن الجبال التي تسكنها قبيلة بني مناصر. (أحمد توفيق المدني، 1963م، ص 206) ومن جهة الشمال يمتد البحر متحصنا بين أكبر دعامتين هما جبل شنوة شرقا ومرتفعات رأس تنس غربا. ***(Gsell St, 1926, P 8)*** وتنفصل عنها قليلا، جزيرة جوانفيل ***îlot joinville***، التي تقابل الساحل ***(Gsell St, 1926, P7-8)*** والتي من المحتمل ترجع تسميتها حسب معناها إلى عبارة ***jointe ville*** (أي تتصل بالمدينة)، حيث بنيت عليها المنارة وضُمّت إلى الساحل لاحقا. ***(Bensedi N, Ferdi S, Leveau Ph, 1983, P 8)***

لقد كانت شرشال من أهم المدن البحرية شأنا في موريتانيا القديمة ***(Shaler W, 1830, P 21)*** خاصة عندما كانت عاصمة لمملكة صغيرة. ***(Shaw Dr, 1830, P 269-267)*** وهي من أقدم المواقع الحضرية، تنتمي إلى مضارب قبيلة مغراوة الزناتية إحدى القبائل البربرية (حساني مختار، د.ت، ص 320)، والتي كان لها مُلكٌ بفاس وسجلماسة (تفيلالت) وتلمسان وطرابلس وغيرها في العصر الإسلامي، وموطنهم بالمغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان. (الميلي مبارك بن محمد، د.ت، ص109).

إن المكانة المرموقة التي حضيت بها مدينة شرشال، أكسبتها شهرة واسعة خاصة وسط مدن شمال إفريقيا والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وهذا ما جعل الباحثين والأثريين والهواة يتوافدون عليها لإجراء التنقيبات والحفريات والدراسات قصد اكتشاف كنوزها وإبراز معالمها، والتي مازالت مثار اهتمامهم إلى يومنا هذا. ولهذا، فإن هذه الورقة البحثية سوف تسلط الضوء على تاريخ وحضارات مدينة شرشال العريقة، بدءً من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترات الإسلامية مرورا بالفترات القديمة، ووصولا إلى الفترة المعاصرة، والتطرق إلى دورها الحضاري والعمراني والاقتصادي، منذ العهود الأولى، إلى مجيء الجالية الأندلسية التي ساهمت في ازدهار المدينة اقتصاديا وتجاريا وحرفيا. حيث عرفت شرشال نهضة عمرانية تنوعت بين البناء والتشييد، وبين تنوع تركيباتها السكانية، التي تعايشت وانسجمت فيما بينها، وأعطت لنا مجتمعا حضريا مثلما في باقي المدن الجزائرية وخاصة في الفترة العثمانية.

2. مدينة شرشال عبر الفترات التاريخية

شهدت مدينة شرشال تاريخا حافلا عبر مختلف الحضارات التي تعاقبت عليها، إذ نجد أن لكل حضارة شواهد وأحداث توحي إلى أهميتها التي جعلتها من أشهر المدن التي تنافس عليها الحكام والأباطرة لاتخاذها عاصمة لهم.

1.2 شرشال في فترة ما قبل التاريخ:

لم تحظَ فترة ما قبل التاريخ بمدينة شرشال بأية دراسة رغم وجود ثروة هامة جدا بالمنطقة وما جاورها، حيث أن أهمية المعالم الرومانية التي مازالت تزخر بها المدينة، أنست تماما وجود فترة ما قبل التاريخ التي تعتبر من أقدم الفترات بالمنطقة. ***(Marchant H, 1932, P1)*** فقد عُثر على شواهد تعود إلى فترة العصر الحجري الأوسط تضم صناعة موستيرية في عدة مواقع على طول سلسلة الرؤوس الصغيرة الموجودة بين منطقتي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

سيدي غيلاس وحجرة النص، ***(Leveau Ph, 1984, P 9)***، منها الرأس الأحمر والأبيض والرياض والمسخوطة المعروفة حاليا باسم ***Trois îlots***. حيث اكتشف فيها خليط من الأدوات مثل السهام والنصال والكشاطات وحجارة مصقولة وغير مصقولة. ***(Marchant H, 1932, P 5-6)*** والملاحظ عدم وجود أي أثر للصناعة العاترية سجلت من طرف الباحثين، مع أنها تعتبر الثقافة النموذجية في المغرب في فترة العصر الحجري الأوسط، وهذا راجع إلى انتشارها أكثر في شرق المغرب. كما سجل وجود بعض الأدوات النحاسية في ضواحي المدينة بمنطقة شنوة بتيبازة والتي تعود إلى فترة فجر التاريخ، وبهذا الاكتشاف الذي يعتبر كشاهد على الرحلات البحرية التي قامت بها شعوب جنوب إيطاليا على السواحل الإفريقية، يمكن القول أن هذه المرحلة تمثل المرحلة التي سبقت وصول البحارة الفينيقيين وإقامة محطتهم التجارية إيول. ***(Leveau Ph, 1984, P 10)***

2.2 إيول في الفترة الفينيقية:

إن طبيعة موقع شرشال الجغرافي والمناخي كان سببا في جذب الفينيقيين إليها، واتخاذها مركزا تجاريا بإقامة ميناء بها كباقي مراكز التموين التي أنشئوها على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط. (جوليان شارل أندري، 1969م، ص 109) فهي تتميز بجزيرة المنارة (جوانفيل) التي تشكل كاسرا لأمواج البحر. ومأوى للسفن ضد الرياح الشمالية والشمالية الشرقية ***(Shaw Dr, 1830, P 271)*** وفي نفس الوقت تستعمل كملجئٍ آمنٍ في حالة هجوم سكان المنطقة عليهم، هذه المحطة الصغيرة سميت إيول ***« iol»*** نسبة إلى إله فينيقي، والتي ورد ذكرها في منتصف القرن 4 ق.م. ***(Gsell St 1926, P 8)*** ويقال أن اسمها مشتق من كلمة إيولَيوس ***IOLAÜS*** أو ***IOLAOS*** حفيد هراكليس ***(Héraclès)*** أحد عظماء الإغريق المقدسين ومُرافقه المخلص، لكن هذه التسمية ذات الأصل الإغريقي مستبعدة، فلا حاجة للفينيقيين للبحث عن بطل إغريقي ليخلدوا اسمه على محطتهم، فالأحرى أن تكون ***« IOL»*** لها أصل آخر يتوافق مع مواقع حوض البحر الأبيض المتوسط، حسب مميزات هذه الجزر. وقد صُنف اسمها ضمن سلسلة أسماء المواقع الفينيقية القرطاجية التي تبدأ بالحرف « i » والذي يعني ***«ilot»*** أي جزيرة، هذا ما يفسر وجود جزيرة المنارة التي تتقدم المرسى وتميزه دون شك أمام أعين المراكب القرطاجية، وأما القسم الثاني من الكلمة ***« ol »*** فيبقى مجال البحث عن معناه قائما. ***(Bouchama K, 2008, P 49)***

لقد تميزت إيول بخصوبة أرضها، لذا استمرت في ازدهارها خلال عهد الفينيقيين، حيث يرجع الفضل إليهم في نشاط الزراعة وانتشارها، فغرسوا مختلف الأشجار كالتين والزيتون واللوز وغيرها، وزرعوا الحقول بالكروم والحبوب والنباتات النسيجية كالكتان. كما ساهموا في انتشار العلوم واللغة ومختلف العادات والتقاليد، وذلك بفضل التجار الذين كانوا ينقلون البضائع عبر المراسي التابعة لهم. (الكعاك عثمان، 1344هـ، ص 57 . 62) وهذا ما يؤكد مكانة إيول التجارية وكذا حقيقة وجود علاقات كانت قائمة بين هؤلاء التجار البحارة والسكان المحليين للمدينة والتي تمثلت في العثور على بعض الأدوات والكتابات النادرة في الميناء من نصب نذري لبعل حمون وصنجة برونزية وثلاث كتابات بونيقية جديدة مؤرخة بـ 118ق.م كشاهد على عبادة جنائزية ترجع إلى الملك مكيبسا. ***(Leveau Ph, 1984, P 11)***

اغتنم الملوك البرابرة فرصة انشغال الفينيقيين بالحروب مع الرومان بتقسيم المملكة النوميدية، فكان الجزء الشرقي إلى الملك قودا شقيق يوغرطة، أما الجزء الغربي فكان من نصيب الملك بوخوس، وبهذا أصبحت إيول جزءًا من المملكة النوميدية إلى أن اشتهر أمرها في عهد يوبا الثاني. (الكعاك عثمان، 1344هـ، ص 63 . 65)

3.2 قيصرية في الفترة الرومانية:

لقد ارتبط اسم قيصرية بالملك البربري يوبا الثاني الذي رفع شأنها وجعل منها عاصمة مَلَكية ذات طابع علمي، ارتادها الفنانون والعلماء من جميع أنحاء المعمورة. فبعد أن انتهت عائلة الملك بوخوس البربرية الحاكمة للمملكة النوميدية، جعل الإمبراطور الروماني أغسطس من إيول مقاطعة تابعة لروما، إلى أن أعيدت للملك يوبا الثاني الذي بناها وسمّاها قيصرية إرضاءً

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لقيصر يوليوس. ثم جمّلها بإقامة مبانٍ ذات نمط كلاسيكي، (جوليان شارل أندري، 1969م، ص 172)، وهذا بعد أن أسره الإمبراطور ثم تبناه عندما قَتل والده يوبا الأول. فتلقى مختلف العلوم اللاتينية واليونانية بروما، وأصبح من أشهر المؤلفين، مما جعل أغسطس يقرّبه منه ويزوّجه من مارية سيلينا ابنة مارك أنطوان وكليوباترا ملكة مصر، ثم كافأه على نبوغه بأن أعاد إليه مُلك أبيه سنة 25 ق.م. ***(Haedo D, 1612, P 9)*** فأصبحت قيصرية إحدى أعظم مدن البحر المتوسط في عهده، حيث ضرب بها النقود باسمه على فترات مختلفة من حكمه الذي دام 48 عاما، وأحاط المدينة بسورٍ يبلغ طوله 4460 م يحيط بـ 370 مسكنا، فشيّد بها المعالم ذات الطراز الإغريقي من شدّة تأثره بالفن الهيليني. ***(Bensedik N, et Ferdi S, Leveau Ph, 1983, P 9)***

خلفه على حكم قيصرية ولده بطليموس سنة 23م، حيث امتدت شرشال في عهده من مدينة تنس غربا إلى مدينة الجزائر شرقا، وأطلق عليها اسم كانوشير، (كربخال مارمول، 1988 ـ 1989م، ص 355) والذي لم نعثر على مدلوله عند الباحثين. إلا أن بطليموس قُتل غِيرَةً من طرف قريبه كاليغولا سنة 40م مما أدى إلى سقوط قيصرية الموريتانية وقيام ثورات في عهد الإمبراطور كلوديوس الذي قسم مملكة بطليموس إلى مقاطعتين، موريتانيا الطنجية وعاصمتها طنجة، وموريتانية القيصرية وعاصمتها قيصرية. ***(Glénat J, 1932, P 12)*** حيث منحها لقب مستعمرة رومانية وجعلها إقامة لعدد كبير من الجنود والمحاربين القدامى، فكسبت بذلك شهرة واسعة بين المدن، وأصبح سكانها يتمتعون بالحرية المطلقة، ويعتبرون رومانيون وشعبها هو تمثيل لشعب روما. ***(Haedo D, 1612, P 11)*** وفي القرن 2-3م، عاشت قيصرية في الرفاهية، فزخرت بأروع العمائر والمباني التي أبدعها أحسن الفنانين والنحاتين. وعرف اقتصادها وتجارتها رواجا كبيرا، حيث توسعت الفلاحة في التلال والهضاب من كروم وتين ولوز وغيرها، وتطورت الصناعة من حدادة ونجارة وحياكة (الكعاك عثمان، 1344هـ، ص 87 ـ 89) واتسعت الطُرق التجارية وأنشئ لها ميناء تجاري، (جوليان شارل أندري، 1969م، ص197) والذي كانت تتم فيه المبادلات التجارية مع الدول المجاورة لها عن طريق البحر المتوسط. لكن بعد القرن 3م تأثرت قيصرية بالاضطرابات التي شهدتها روما، حيث قام الأمير الموريتاني فيرموس بإحراقها عام 372م، ***(Gsell St, 1926, P 20)*** ثم أعاد بناءها تيودورس. ***(Glénat J, 1932, P 13)***

4.2 قيصرية في الفترة الوندالية:

بعد هذا الرخاء الذي شهدته قيصرية، قد تعرضت لغزو وتخريب الوندال (القوط) (الوزان الفاسي الحسن بن محمد، د.ت، ص 34) الذين قدموا إليها من إسبانيا وأبقوها تابعة لهم. (كربخال مارمول، 1988 ـ 1989م، ص356) فقاموا بتدمير ثرواتها الفنية كل ما كان له علاقة بالحضارة واستقروا بها في عام 445م. ***(Glénat J, 1932, P 13)*** وبعدها فقدوا السيطرة على أهالي المنطقة الثائرين ضدهم، ***(Gsell St, 1926, P 21)*** فأصبحت بذلك بلاد المغرب في فوضى شاملة، جراء خراب المدن المزدهرة، وعصيان الأهالي في وجه الوندال. (الكعاك عثمان، 1344هـ، ص 111)

5.2 قيصرية في الفترة البيزنطية:

استغل إمبراطور بيزنطة جوستينيان فرصة انحطاط النفوذ الوندالي بالمغرب، فأرسل قائده بليسيار ***Belisiaire*** سنة 533م (الكعاك عثمان، 1344هـ، ص 111) للقضاء على سيطرتهم في منطقة شمال إفريقيا، حيث بسطوا نفوذهم على بعض المواقع البحرية على طول الساحل النوميدي والموريتاني مثل قيصرية التي جعلوا منها ولاية عسكرية تابعة للقسطنطينية ***(Bensedik N, Ferdi S, Leveau Ph, 1983, P 13)***، فأقاموا سورا حولها وشيّدوا بها بعض الكنائس (الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، 1415هـ/ 1994م، ص 105) وكذا الحصون والمعاقل ورمّموا ما خرّبه الوندال. (الكعاك عثمان، 1344هـ، ص 115) لكن قيصرية لم تستعد سابق عهدها لعدم سيطرة البيزنطيين على المنطقة وتسييرها ***(Glénat J, 1932, P 13)*** بسبب ثورات الأهالي في حوالي 570 م ـ 580م. ***(Gsell St, 1926, P 22)***

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6.2 شرشال في الفترة الإسلامية:

لقد كانت شرشال حاضرة على مسرح الأحداث التي شهدها المغرب خلال الفترة الوسيطة، وأثناء حكم الإمارات الإسلامية المتتالية آنذاك. ولو أننا لا نجد اسمها مذكورا عند أغلب المؤرخين والرّحالة الذين كتبوا على تلك الفترة بصفة مباشرة، إلا أن دورها كان واضحا في تلك الصراعات التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي، خلال الفترة الممتدة من القرن 4هـ/10م إلى القرن 9 هـ/15م بين الخلافة الأموية بالأندلس وخلافة الفاطميين بالمغرب الإسلامي، وبين القبائل البربرية ذاتها. وهذا ما يجعلنا في بعض الأحيان نعتمد على المَوَاطِن المجاورة لها مثل تنس وبريشك وغيرها، أو على قبيلة مغراوة التي تنتمي إليها شرشال في إسقاط النصوص لتأريخ المدينة عبر الفترات التي مرت بها.

وقبل التطرق إلى شرشال في مختلف الفترات الوسيطة، يجدر بنا الإشارة إلى أصل تسميتها. فهذا الاسم لم يظهر في التاريخ إلا عند الرّحالة والجغرافي المسلم ابن حوقل الذي زار المغرب في القرن 4هـ/10م، والذي ذكرها في كتابه صورة الأرض بقوله: "وأشرشال مدينة أزلية...". (بن حوقل النّصيبي أبو القاسم، 1992م، ص 78). وترجع هذه التسمية إلى عدة روايات، فمنهم من ذهب إلى أن أصلها أمازيغي محليّ "أشْرْشَارْ" وهو مفرد كلمة "إشْرْشَارْنْ" وتعني مصبّ الماء أو العين الجارية أو الشلاّل المتدفّق، وهذا أقرب للصّواب لوجود مياه جارية وآبار مَعِينَةٍ بها. (الشريف الإدريسي محمد بن عبد الله، مج1، 1422هـ/ 2002م، ص 258) وفي معنى آخر "الشّر شَالْ" أي الشرُّ زالَ مُعّبرين عن خروج الرومان والوندال المحتلين من هذه المدينة، فعُوّض حرف الزاي بحرف الشين. (***Bouchama K, 2008, P 112***) ومنهم من جزّأها إلى كلمتين "أشير" وتعني القصور و"شَلْ" وتعني أرض، وهكذا تصبح "أشيرشَلْ" تعني قصور الأرض، فهذه التسمية يُحتمل أنها مرتبطة بتلك القصور التي شُيّدت عبر الحضارات الإسلامية السابقة والتي أصبحت الآن مندثرة، والتي تذكرنا باسم أشير الزيرية لِمَا وُجدت من تيجان قصورها بمدينة شرشال، ثم حذفت الألف وأصبحت "شيرشَلْ". كما أُعطيَ مدلول آخر يرجع أصله إلى كلمة "شاها شاه" بمعنى المدينة ذات الشأن، ومنهم من ذكر أن أصل الكلمة عربي ومعناه شَرْشَرَ أي رجّ البحرُ وهزّ. (***Philpert, M, 1973, P8***) أما في سنة 944هـ/1537م فقد عُرفت باسم "سَرسَلي"، وفي عام 981هـ/1573م باسم "سَرْجَلْ"، وفي عام 1073هـ/1663م عرفت باسم "سَرْسِيلي"، ثلاثة أسماء متشابهة استخرج منها الاسم الحالي وهو "شرشال". (***Bouchama, K, 2008, P 112***)

6.2. 1 شرشال في الفترة الإدريسية:

دخلت المدينة في هذه الفترة تحت حكم الأدارسة (172ـ 311هـ/788ـ 923م)، وكانت لهم أزيد من قرن ونصف (كربخال مارمول، 1988 ـ 1989م، ص 358) حيث نزل إدريس الأول بالمغرب الأقصى لنشر دعوته العلوية وتأسيس دولة مستقلة عن العباسيين باعتبارهم أحق منهم بالخلافة. فلقي قَبُولا من طرف المغاربة وأذعنت له القبائل، ثم نزل بتلمسان داعيا القبائل هناك (إسماعيل محمود، 1411هـ / 1991م، ص 55) من بني يفرن ومغراوة التي تنتمي إليها شرشال، وكانت حدود الدولة تمتد من تنس غربا إلى أرض الحضنة من عمالة قسنطينة شرقا، إلى شلف وملیانة جنوبا، ومن وهران ونهر الشلف شمال شرقا إلى معسكر وجبال مديونة بفاس جنوبا. وبهذا بقيت تابعة لإمارة الأدارسة إلى أن انهارت بسبب انقسامها فأصبحت مطمعًا لدولة العبيديين بتونس. (الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، 1415هـ/1994م، ص138)

6.2. 2 شرشال في الفترة الفاطمية:

بظهور الخلافة الفاطمية في إفريقية والأموية بالأندلس، وسقوط دولة الأدارسة سنة 375هـ/ 985م، شهد المغرب الأقصى صراعًا داميًا بين أُمويّي الأندلس والفاطميين. (إسماعيل محمود، 1411هـ / 1991م، ص 159) فانعكس ذلك على مدن المغرب الأوسط التابعة لحكم الأدارسة، حيث استمر الفاطميون في حكم إفريقية منذ تأسست دولتهم سنة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

296هـ/909م إلى أن انتقل خليفتهم الرابع المعز لدين الله (معد بن المنصور 4هـ/10م) إلى مصر سنة 362هـ/973م، وأسس القاهرة التي غدت عاصمة الفاطميين بعد أن استخلف بُلكين بن زيري الصنهاجي على إفريقية، وهزم الإمبراطور البيزنطي يوحنا، وشجّع العلماء وأنشأ جامع الأزهر. (المنجد في اللغة والأعلام، 2000م، ص 537) وخلال هذه السنين تعرضوا إلى ثورات قامت ضدّهم (جمال الدين عبد الله محمد، 1411هـ / 1991م، ص 55) من طرف القبائل البربرية لكنهم كبحوا لجام المعارضة واستطاعوا السيطرة على قبيلة مغراوة المناهضة لحدود دولتهم. (الدشراوي فرحات، 1994م، ص 246.)

وبقيت شرشال على هذا الأمر في التأرجح بين المعارضة والطاعة إلى أن قام الفاطميون بتدمير مبانيها وأسوارها ومساجدها وتقتيل سكانها المتشيّعين للأدارسة سنة 338هـ/ 950م. (كربخال مارمول، 1988 ـ 1989م، ص358) حيث احتل الفاطميون تلمسان ووهران وتنس وشرشال على يد جوهر الصقلي سنة 348هـ/959م. (الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، 1415هـ/ 1994م، ص 218) وقد ذكرها البكري الذي عاش في القرن 5هـ/11م بأن: "مرسى المدينة عليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة، وكان للمدينة مينى ارتدم (أي ميناء تهدّم)". (البكري ابن عبيد، د.ت، ص81 ـ 82) إلا أن هذا الخراب لم يكن كليّا، ولم تُهجر نهائيا بل عُمّرت من طرف الفاطميين، وهذا يتضح جليا من خلال العثور على محراب يعود إلى الفترة الفاطمية في ساحة الشهداء بمدينة شرشال، كما أن اللهجة العربية لسكان المدينة نلمح فيها شبها كبيرا مع لغة العرب الفاتحين الأوائل. ***(Bensedik N, Ferdi S , Leveau Ph, 1983, P 14)***، ويبقى هذا الاحتمال واردا.

6.2. 3 شرشال في الفترة الزيرية:

بقيت شرشال خاضعة للسلطة الفاطمية إلى غاية انتقالهم إلى القاهرة سنة 362هـ/ 972م، وتركوا البلاد لأمر زيري بن بلكين من قبيلة صنهاجة، وقد عرفت فترته غزو بلاد المغرب الأوسط، رغبة منه في قمع ثورات القبائل المعارضة له. ومنها قبيلة مغراوة التي كانت على عداوة لقبيلة صنهاجة لأن هذه الأخيرة كان لها ولاية لعلي رضي الله عنه، بينما قبيلة مغراوة كان لها ولاية لعثمان بن عفان رضي الله عنه. (الميلي مبارك بن محمد، د.ت، ص 215). وقد منح الحاكم الفاطمي شرشال لحاكم أشير ومؤسسها زيري بن مناد (الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، 1415هـ/1994م، ص 218)، ومن المحتمل تمركز الزيريين بمدينة شرشال بدليل وجود تيجان محفوظة بمتحف المدينة مؤرخة بالقرن 4هـ/10م و5هـ/11م وهي مماثلة لتلك الموجودة في قصر زيري بمدينة أشير. ***(Bensedik N, Ferdi S , Leveau Ph, 1983, P 14)***

6.2. 4 شرشال في الفترة الحمادية:

عرفت الدولة الحمادية (408 ـ 547 هـ/ 1018 ـ 1152م) نهضة كبيرة في المغرب الأوسط، منذ قيامها على يد مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري، حيث انعكس ذلك إيجابا على العديد من المدن الساحلية كشرشال التي كان للحماديين فضلٌ في إعادة تعميرها. وهذا ما يؤكده القرماني بقوله: "... شرشال مدينة بالغرب من أعمال بجاية على ساحل البحر". (القرماني أحمد بن يوسف، 1412هـ/1992م، ص395) حيث شهدت في عهدهم حركة تجارية وفلاحية كبيرة، فقد صُنّف مرسى شرشال ضمن المراسي التي تواجدت على طول الساحل بين بجاية وتنس، ونشطت به العلاقات التجارية التي كانت بين الدولة الحمادية والأندلس. كما نشطت الفلاحة بالمدينة نشاطا كثيرا، حيث اهتم الفلاحون الحماديون بزراعة القمح والشعير، وغرسِ أشجار السفرجل والكروم والتين، كما اهتموا بتربية النحل. (بورويبة رشيد، 1397هـ/ 1977م، ص 129 ـ 135، 145) على حد قول الإدريسي: "ومدينة شرشال صغيرة القدر لكنها متحضرة وبها مياه جارية وآبار مَعِينَة عذبة وبها فواكه حسنة كثيرة وسفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار ... وبها كروم وبعض شجر التين وما دار بها بادية لأهلها مواشٍ وأغنام كثيرة والنحل عندهم كثير والعسل بها ممكن وأكثر أموالهم الماشية، ولهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد على الحاجة". (الشريف الإدريسي محمد بن عبد الله، 1422هـ/ 2002م ، ص 258)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6.2. 5 شرشال في الفترة الزيانية والحفصية:

لقد تأثرت شرشال كثيرا بالصراعات التي كانت قائمة بين الممالك الثلاثة: بني زيان وبني مرين وبني حفص، حيث يؤكد هذا حسن الوزان: "... ثم هُجرت . أي شرشال . أثناء الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تونس، وبقيت خالية من السكان زهاء ثلاثمائة سنة". (الفاسي الوزان الحسن بن محمد، د.ت، ص 34) فلما تولى يغمراسن بن زيان مؤسس سلطنة بني عبد الواد في المغرب الأوسط، (ق7هـ/13م) قبيلة زناتة البربرية استولى على تلمسان، وتوسع بقيادة منديل بن عبد الرحمان المغراوي وبنيه الذين ملكوا مليانة وتنس وشرشال مقيمين بذلك الدعوة الحفصية. (بن خلدون عبد الرحمان، 1427هـ/2006م، ص77). إلا أن السلطة الحفصية لم تدم طويلا، حيث أعاد يغمراسن مُلكه بمحاربة بني توجين وبني منديل المغراويين، فأصبحت شرشال تحت سلطته. (ابن الأحمر، 1421هـ/2001م، ص27) وبذلك دخلت المدينة تحت سيطرة حكام بني عبد الواد بتلمسان في القرن7هـ/13م. ***(Glénat J, 1932, P 13)***

وفي سنة 698هـ/1299م، حاصر سلطان المغرب أبو يعقوب يوسف المريني تلمسان حصارا شديدا دام ثماني سنوات وثلاثة أشهر (التنسي محمد بن عبد الله، د.ت، ص 133) فاستولى على المدن التابعة لها والتي من بينها مدينة شرشال (الناصري أبو العباس أحمد خالد، 1954م، ص 80) وذلك سنة 699هـ/ 1300م. ***(Glénat J, 1932, P 13)*** ثم استرجعها بنو زيان. ثانية (ابن الأحمر، 1421هـ/2001م، ص41) ثم هُجرت وأصبحت غير مسكونة (الحِميَري محمد بن عبد المنعم، 1984م، ص340) جرّاء تلك الصراعات، إلى أن قُتل السلطان أبو يعقوب المريني أيام السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني في القرن 7. 8هـ/13. 14م، والذي أصلح أحوال البلاد واستقرت أوضاعها على عهده. (التنسي محمد بن عبد الله، د.ت، ص133-135)

6.2. 6 شرشال في فترة الأندلسيين:

هُجرت مدينة شرشال جرّاء معاناتها في الصراعات القائمة بين القبائل البربرية على السلطة بداية من القرن 2هـ/8م إلى غاية القرن 7هـ/13م، وإلى حين توافد العائلات الموريسكية المطرودة من إسبانيا، على سواحل المغرب بعد سقوط غرناطة عام791هـ/ 1492م على يد المسيحيين. ***(Trumelet C, 1892, P 5)*** حيث شهدت شرشال مع قدوم الأندلسيين انتعاشا كبيرا، كان له الأثر الكبير في ازدهار اقتصادها وتطور عمرانها، بعدما قامت من أنقاضها إثر ما أصابها من اضمحلال كاد أن يطوي صفحاتها طيّ النسيان. (سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، 1984م، ص98) فقد استقرت بها 1200 عائلة أندلسية وكانوا أناسا فلاحين وصُنّاعًا، ***(Gsell St, 1926, P 23)*** حيث ذكر حسن الوزان أنهم وزعوا الأراضي بينهم، وصنعوا الكثير من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير، إذ وجدوا هناك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود. (الفاسي الوزان الحسن بن محمد، د.ت، ص 34) كما قاموا بإعادة بناء الدور والمنازل، وانتشر العمران شيئا فشيئا على أيديهم حتى وصل إلى أكثر من 500 دار، وصارت لهم الأراضي المزروعة وأشجار كثيرة من الكروم والزيتون، واتخذوا صناعة الحرير كأهمّ مورد لهم لصلاح المنطقة لمثل هذا النشاط. (كربخال مارمول، 1988 ـ 1989م، ص 358) وحتى لا يضايقهم الإسبان، فقد التزموا معهم بدفع مقدار سنوي من الجزية، وعدم إيواء سفن أعدائهم على سواحل شرشال. ***(Gsell St, 1926, P 23)***

6.2. 7 شرشال في الفترة العثمانية:

في القرن 10هـ/16م أصبحت شرشال مركزا للعثمانيين الذين ظهروا على سواحل البحر المتوسط، كقوة جديدة منافسة لقوة الاسبان، بفضل جهادهم البحري بقيادة الأخوين عروج وأخيه خير الدين بربروس. فقد نزل عروج بشرشال وبنى بها حصنا منيعا قريبا من المدينة سنة 924هـ/ 1518م ليتمكن من مراقبة الميناء والمدينة. في هذه الأثناء، حاول قارة حسن الملقب بحسن الأسود، التمرد عليه بتأسيس حكومة صغيرة في شرشال، ***(Berbrugger A, 1865, P***

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

202-205) لكن سرعان ما تمكن عروج من قتله واسترجاع المدينة. ***(Glénat J, 1932, P 13)*** وقام ببناء التحصينات، ومصنع لعتاد الجيش ومعمل لصناعة الأخشاب التي تُجلَبُ من غابات الونشريس والغابات المجاورة لها. وبحكم موقعها الطبيعي الممتاز بين الجزائر ووهران، فإنها تحت عيون الإسبان وهي بمثابة مصدر تهديد مباشر ومستمر لمدينة الجزائر، وهدف المعركة التي شنّها ملك اسبانيا الإمبراطور شارلكان سنة 937هـ/1531م بقيادة الأميرال أندريا دوريا ضدّ سواحل الجزائر، (المدني أحمد توفيق، د.ت، ص222) وقد لعب حصن شرشال دورا كبيرا ضد الهجمات غير المتوقعة من الأعداء، ***(Berbrugger A, 1865, P 206)*** حيث تمكن الأهالي والعثمانيون من هزيمة الإسبان والاستيلاء على الأسطول الإسباني. (بربروس خير الدين، 1431هـ/2010م، ص 150) وهكذا كان لهذا النصر أثر في رفع مكانة شرشال داخليا بين مدن المغرب الأوسط، وخارجيا بين المدن المتوسطية والأوربية.

وفي القرن 10هـ/16م تم بناء المسجد الأعظم والذي عُرف بمسجد 100 عرصة (عمود)، والذي حُوّل في فترة الاستعمار الفرنسي إلى مستشفى عسكري. ***(Glénat J, 1932, P 14)*** وهكذا بقيت شرشال تابعة لسلطة خير الدين بعد موت أخيه عروج، إلى أن دخلت ضمن منطقة دار السلطان التي تشمل جغرافيا خمسة مدن وهي الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال، دلس. (الميلي مبارك بن محمد، د.ت، ص 295). كما شهدت المدينة خضوعها إلى قائد حاكم قبيلة بني مناصر إحدى قبائل ضواحي جبال جنوب مدينة شرشال، والمتمردة ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة بقيادة زعيمهم مالك البركاني. ***(Glénat J, 1932, P 14)***

7.2 شرشال في الفترة الفرنسية:

عرفت شرشال في فترة نهاية الحكم العثماني وبداية الغزو الفرنسي فراغا تميز بنزاع شديد بين أكبر عائلتين في المنطقة وهما عائلة البراكنة نسبة إلى الزعيم الثوري محمد بن عيسى البركاني الموجود ضريحه في مدينة المدية ***(Bensedik N, Ferdi S, Leveau Ph, 1983, P 16)*** والتي اختارت المقاومة ضد الغزو الفرنسي، وعائلة الغبريني التي تنحدر من سلالة الولي الصالح سيدي براهم الغبريني الزعيم الروحي لمدينة شرشال، والذي يقع ضريحه عند مدخل المدينة حيث فضّلت التعاون مع فرنسا وإبعاد قبيلة بني مناصر عن الحكم ***(Gsell St, 1926, P 26)*** باعتبارها ذات زعامة روحية وسياسية كبيرة على سكان المنطقة. وفي عام 1830م، تقلص عدد سكان المدينة بسبب الهجمات المتتالية عليها حتى بلغ 2500 نسمة، وفي عام 1838م بسط الأمير عبد القادر الجزائري (1808 - 1883م) مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة نفوذه عليها، وفي عام 1840م تمكنت القوات الفرنسية من احتلالها تحت قيادة الماريشال فالي ***.Valée (Gsell St, 1926, P 26)***

قامت عدة ثورات ضد الاحتلال ما بين سنتي 1843م و1871م تحت قيادة قبائل بَنِي مناصر، بَنَى على إثرها الاستعمار سورا لحماية المدينة بلغ طوله 1800م، فلم يتم إخماد تلك الثورات إلا بعد مقتل زعيمهم مالك البركاني. ***(Glénat J, 1932, P 14)*** وفي عام 1921م بلغ عدد سكان شرشال 5300 نسمة منهم 1500 أوروبيين، و1000 فرنسيين، 3800 من الأهالي. واستمرت تحت حكم الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال سنة 1962م حيث أصبحت إحدى دوائر ولاية الأصنام (الشلف حاليا)، ثم ألحقت بولاية البليدة سنة 1974م إلى أن أصبحت تابعة لولاية تيبازة. ***(Bensedik N, Ferdi S, Leveau Ph, 1983, P 16)***

3. المظهر الاقتصادي للمدينة:

اشتهرت مدينة شرشال بمظهرها الاقتصادي منذ العهود الأولى التي عرفتها، لكن كان مجيء الأندلسيين للمدينة بمثابة عاملا إيجابيا في ازدهار حياتها الاقتصادية. (سعيدوني ناصر الدين، 1983م، ص 45)

1.3 الزراعة:

إن خصوبة تربة المدينة كانت عاملا أساسيا في جلب مختلف الحضارات إليها والاستقرار بها، واستغلال موارد أراضيها الفلاحية الجيدة المحيطة بها (الفاسي الوزان الحسن بن محمد،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

د.ت، ص 34)، وذلك بفضل توفر المدينة على المجاري المائية والأودية كوادي هاشم الغزير الذي يمدّ المدينة بالمياه العذبة. ***(Shaw Dr, 1830, P 268- 274)*** وقد انتعشت الزراعة بفضل نشاط الأندلسيين ومهاراتهم التي حملوها معهم (سعيدوني ناصر الدين، 1983م، ص 45) فاستصلحوا أراضيها وعمّروها، حتى غدت فحوص المدينة تشتهر بوفرة إنتاجها الذي كان يُصَدّرُ إلى مدينة الجزائر (سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، 1984م، ص49) مثل الحنطة والشعير وأشجار التوت والسفرجل والكروم والتين، كما اشتهر أكثر أهلها بتربية المواشي والنحل التي اعتُبرت من أهم مصادر ثروتهم. (الشريف الإدريسي محمد بن عبد الله، 1422هـ/ 2002م، ص258)

2.3 الصناعة:

عرفت شرشال صناعة الفخار والخزف، فقد أشار الدكتور شاو ***Shaw*** إلى وجود صناعة فخارية بسيطة وخشنة عُرفت بها المدينة، وكانت تُصدّر إلى مدينة الجزائر عبر سفن تجارية صغيرة. ***(Shaw Dr, 1830, P 267)*** كما اكتشفت بقايا شقف خزفية خلال الحفرية التي أجريت بالمسرح الروماني، تعود إلى الفترة الأندلسية. ***(Waille V, 1905, P78)*** كما اشتهرت أيضا بصناعة السفن لتوفر مختلف أنواع الغابات المحيطة بها، وكانت هذه الصناعة مقرها مرسى المدينة، حيث يتم به إنتاج سُفُنًا تتجاوز حمولتها 300 طن. (سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، 1984م، ص65) وكان بها حرفيون مختصون في صناعة المعادن، والتي كان استعمالها رائجا بكثرة عند القبائل البربرية وحتى العربية المجاورة لها. ***(Waille V, 1905, P76)*** كما استغلوا الحديد والصلب المتوفر في المناطق المجاورة، في إنشاء مصنع لإنتاج السلاح والعتاد الخاص بالجيش كم سبق ذكره. (المدني أحمد توفيق، د ت، ص222)

كما استطاعت شرشال أن تفرض نفسها في المجال الصناعي مع مثيلاتها من المدن المتحضرة، كالجزائر والبليدة والقليعة في صناعات أخرى اختصت بها العائلات الأندلسية، كصناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربّى وتقطير ماء الورد، وصناعة النسيج والزرابي والأقمشة والشاشية والمخمل (القطيفة)، وبرعوا في فنّ تطريز الشّباكات ***Dentelles*** ونسيج المعلّقات ***Tapissés*** والبنيقة والصارمة (القردون أو الكوفية). (سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، 1984م، ص68-70) أما عن صناعة الحرير فقد عرفت رواجا كبيرا، لتوفر المنطقة على حقول أشجار التوت التي تتغذى عليها دودة القز. (الفاسي الوزان الحسن بن محمد، د.ت، ص 34) فحقا، كانت شرشال من أغنى المدن إنتاجا في الفترة الأندلسية ممّا أدى بالدكتور شاو ***Shaw*** إلى الانبهار بها في قوله: "من الصعب العثور على موقع أكثر جمالا وأكثر منفعة من هذه المدينة". ***(Shaw Dr, 1830, P 268)***

3.3 التجارة:

بما أن شرشال توفرت على أهم ميناء في شمال إفريقيا، فإنه حتما قد لعب دورا كبيرا ونشاطا مميزا منذ العهود القديمة، وازداد ذلك النشاط مع دخول العثمانيين للمدينة وحركة القرصنة التي سمحت بازدياد المبادلات التجارية، وكذا المنتوجات المتنوعة التي كانت تصدّرها شرشال، إما بحرا عن طريق مينائها إلى المدن الساحلية كجيجل وبجاية والجزائر وتنس ودلس ووهران ومدن الحوض المتوسط، وإما برّا بواسطة طُرُق المواصلات، التي كانت تربط شرشال بدار السلطان ومليانة وغيرها. وما زاد من نشاط التجارة في المدينة، هو توفرها على الأسواق لعرض السلع والمنتجات، وبيعها وفق قانون الأسواق وتحت مراقبة المحتسب لضمان الجودة ومحاربة الغش. (بوطبة محفوظ،2007م . 2008م، ص 45)

4. العمران الإسلامي للمدينة:

لقد عرفت شرشال نهضة عمرانية جعلتها من أهم المدن الجزائرية، كما جاء في قول الحسن الوزان: "... فقصدها الغرناطيون إذ ذاك وأعادوا بناءَ عددٍ مُهمّ من دُورِها... حتى أصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت". (الفاسي الوزان الحسن بن محمد، د.ت، ص 34) وقول مارمول: "فقام بعضهم يعيد بناء القلعة والدور التي رأوا فيها فائدة من إصلاحها، وشيئا فشيئا قام العمران بهذا السهل على أيدي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المدجنين (يقصد الأندلسيين)... حتى أنك تجد اليوم بهذه المدينة أكثر من خمسة آلاف دار". (كربخال مارمول، 1988 . 1989م، ص 356) فكان لشرشال حصنا وثلاثة مساجد وسوق. (بوطبة محفوظ،2007م . 2008م، ص 45) وكانت محاطة بسور يبلغ ارتفاعه 40 قدما (12 م تقريبا) مدعما بأبراج متتالية، ***(Shaw Dr, 1830, P 268)*** ومفتوحا على البحر لتتصل المدينة بالفحوص عن طريق ثلاثة أبواب، وهي باب مناصر جنوبا وباب إلفا غربا وباب الجزائر شرقا. وكانت تضم 400 منزلا و200 محلاّ لمختلف المهن، وكانت أغلب تلك المنازل ذات طابق واحد (بوطبة محفوظ،2007م . 2008م، ص 45) ومغطاة بالقرميد. ***(Shaw, Dr, 1830, P 268)***

تعرضت المدينة إلى عدة كوارث طبيعية، إذ شهدت اشتداد الأوبئة والمجاعات، بسبب الجفاف والفيضانات وزحف أسراب الجراد على الحقول والزلازل، والتي كان أهمها زلزال 1128هـ/1716م وزلزال عام 1148هـ/1735م. (بوطبة محفوظ،2007م . 2008م، ص 45) فأصبح عدد سكانها لا يتجاوز 3000 نسمة مع نهاية القرن 12هـ/18م وبداية القرن 13هـ/19م. (سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، 1984م، ص90-92) وبذلك عرفت شرشال تركيبة سكانية كباقي المدن الجزائرية في الفترة العثمانية، والتي كانت متكونة من عدة مجموعات، تعايشت وانسجمت فيما بينها. فأولى تلك الطبقات هي طبقة الحضر أو بما يسمى البَلْديّة، وهي أقدم وأغلب التركيبة السكانية للمدينة، والتي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما انضم إليها من أندلسيين والوافدين من المدن والمقيمين فيها. (غطاس عائشة، د.ت، ص21) وقد تميّز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة ووضعهم الاجتماعي المميّز، مما جعلهم يؤلّفون طبقة اجتماعية ميسورة، كما ظهر فيهم الصناع المهرة والبحارة المغامرين والفقهاء والعلماء الأفاضل. (غطاس عائشة، د.ت، ص 97 . 99)

تليها طبقة الأشراف، والتي تتميز عن طبقة الحضر بانتسابها إلى آل البيت، فقد اشتهر أغلب أفرادها بالورع، مما أكسبهم تقديرا لدى الأهالي والحكّام، فخصّهم بعض الدايات العثمانيين بالعطايا والمساعدات، كإنشاء زواياهم وتوقيف بعض الأملاك لصالحهم. وأما الطبقة الثالثة فهم الأحلاف، وهم مجموعات سكانية متعاملة مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليّين، وهم يتوارثون حكمها بفضل نفوذهم الديني أو كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم، وقد غلب على هذه العائلات الطابع الروحي وتسمى "عائلات المرابطين". (غطاس عائشة، د.ت، ص 99 . 108) كما لم تخلُ التركيبة السكانية لمدينة شرشال من طبقتي الأتراك والكراغلة، فطبقة الأتراك هم الجيش، الذين توافدوا على المدينة إثر الدخول العثماني، فأقاموا بها وتعايشوا مع الطبقات الأخرى، وامتهنوا بعض الوظائف الرسمية في الدولة وبعض الصنائع. أما طبقة الكراغلة، فقد تكونت نتيجة زواج أفراد الجيش الانكشاري بنساء المدينة، وقد تحرّز الحكام العثمانيون من توليتهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة خوفًا من مطالبة أبنائهم بحقوقهم كعنصر من عناصر المجتمع العثماني. (غطاس عائشة، د.ت، ص 22-26)

5. خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية لتاريخ مدينة شرشال العريق، تجلّت لنا عدة مفاهيم وحقائق، تمثلت في الدور الذي لعبته شرشال منذ العهود الأولى، فبالرغم من أنها عرفت فترات تاريخية متنوعة منذ ما قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة، إلا أن الفترة القديمة والإسلامية وخاصة العثمانية، تركت آثارا عميقة في تاريخ المنطقة، حيث لم تحظ فترة ما قبل التاريخ بالدراسة الكافية عكس الفترة الفينيقية والرومانية، إذ تمتعت شرشال بمكانة مرموقة، جعلتها من أشهر المدن البحرية وسط مدن شمال إفريقيا والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط،خاصة لتوفرها على ميناء تجاري مهم في العهد الفينيقي، وكذا كونها عاصمة لمملكةٍ، إثر دخولها ضمن المستعمرات الرومانية. كما اعتبرت في الفترات الإسلامية مسرحًا لمختلف الصراعات السياسية التي وقعت في بلاد المغرب الأوسط، ومركزا علميا واقتصاديا، يعجّ بحركة العلماء والصناع والمزارعين الذي توافدوا عليها من الأندلس، وكذا البحارة العثمانيين الذي أنشأوا بها مَعَامِل ومصانع، جعلتها في مستوى المدن الاقتصادية الهامة،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما عرفت إثرها نهضة عمرانية واضحة اتّسمت بشكل أو بآخر في تطور المدينة وازدهارها، إذ تمّ تشييد الدور والمنازل والمساجد وكذا الحصون والأسوار، كما اتسمت بتنوع تركيباتها السكانية، لتحتضن مجتمعًا راقيًا يؤكّد على عراقتها وأصالتها. ما جعل المؤرخين والرحالة يولون لها أهمية وعناية في مؤلفاتهم مقابل ما قدمته من مساهمات تضاف إلى وزنها في مجال العمارة والفنون المختلفة. وبذلك تكون مدينة شرشال قد ساهمت مساهمة فعالة في كتابة تاريخ المنطقة وحضارتها وعمرانها.

6. قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأحمر، 1421هـ/2001م، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، ط1، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية.

إسماعيل محمود، 1411هـ / 1991م، الأدارسة (172 ـ 375هـ) حقائق جديدة، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي.

البكري ابن عبيد (ت 487هـ)، د.ت، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

التنسي محمد بن عبد الله، د.ت، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرّ والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بوعياد، إصدارات ENAG.

الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، 1415هـ/ 1994م، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط7، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

الحِميَري محمد بن عبد المنعم، 1984م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان.

الدشراوي فرحات، 1994م، الخلافة الفاطمية بالمغرب (295 ـ 365هـ / 909 ـ 975م)، التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

الشريف الإدريسي محمد بن عبد الله، 1422هـ/ 2002م، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

الفاسي الوزان الحسن بن محمد، د.ت، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجّي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

القرماني أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/ 1610م)، 1412هـ/1992م، أخبار الدول و آثار الأُوَل في التاريخ، تحقيق أحمد حطّيط وفهمي سعد، مج3، ط1، عالم الكتب.

الكعاك عثمان، 1344هـ، موجز التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تونس، مطبعة العرب.

المدني أحمد توفيق، د.ت، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 1792، الجزائر، مطابع دار البعث، قسنطينة.

المدني أحمد توفيق، 1382 هـ /1963م، كتاب الجزائر، ط2، البليدة، الجزائر، نشر دار الكتاب.

المنجد في اللغة والأعلام، 2000م، ط24، بيروت، دار المشرق.

الناصري أبو العباس أحمد خالد، 1954م، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج3، الدار البيضاء دار الكتاب.

بربروس خير الدين، 1431هـ/2010م، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد درّاج، ط1، الجزائر، شركة الأصالة للنشر.

بن حوقل النّصيبي أبو القاسم، 1992م، كتاب صورة الأرض، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة.

بن خلدون عبد الرحمان، (732-808هـ/1332-1406م)، 1427هـ/2006م، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، ط3، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.

بورويبة رشيد، 1397هـ/ 1977م، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

بوطبة محفوظ، 2007م ـ 2008م، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الجزائر.

جمال الدين عبد الله محمد، 1411هـ/1991م، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع.

جوليان شارل أندري، 1969م، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر.

حساني مختار، د.ت، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج2، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى.

سعيدوني ناصر الدين، 1983م، النظام المالي في أواخر العهد العثماني (1792 ـ 1830)، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، 1984م، الجزائر في العهد العثماني، ج4، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

غطاس عائشة، د.ت، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية-اقتصادية، الروينة، منشورات ANEP، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كربخال مارمول، 1988 ـ 1989م، إفريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجّي وآخرون، دار النشر والمعرفة، الرباط.

Bensedik. N, Ferdi. S, Leveau. Ph, 1983, Cherchell, Alger, Ministère de la Culture, Direction des Musées de l'Archéologie et des Monuments et Sites Historiques.

Berbrugger. A, 1865, Le Fort de Cherchel , Revue Africaine, Volume 9, PP 202-206.

Bouchama. K, 2008, De iol à Caesarea à … Cherchell (Les Avatars Historiques d'une Cité Millénaire), Alger, édition mille-feuilles.

Shaler. W, 1830, Esquisse de l'Etat d'Alger, traduit par, Bianchit. M.X, Palais Royal, Marseille, Librairie Ladvocat.

Shaw. Dr, 1830, Voyage dans la Régence d'Alger, traduit par, Cathy. J.Mac, Paris, Chez Marlin Editeur.

Glénat. J, 1932, Au pays des Villes d'Or une Ancienne Capitale de l'Afrique Latine Cherchel, Alger, Imprimerie Minerva.

Gsell. St, 1926, Promenades Archéologiques aux environs d'Alger (Cherchell, Tipasa, le Tombeau de la Chrétienne), paris, les belles lettres.

Haedo. D, 1612, Topographie et Histoire Générale d'Alger, traduit par Monnereau. Dr et Berbrugger. A, imprimé à Valladolid.

Leveau. Ph, 1984, Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses campagnes, Palais Farnèse, Ecole française de Rome.

Marchant. H, 1932, Cherchell Préhistorique, Extrait du Bulletin de la Société Préhistorique Française, imprimerie le Mans, N° 10, PP 1-25.

Philpert. M, 1973, Cherchel Miscellannées, Iol, Caesareae, Cherchel, Etude Toponymique, Alger, Comité du Vieil Alger.

Trumelet. C, 1892, L'Algérie Légendaire en Pèlerinage Ça et Là aux Tombeaux des Principaux Thaumaturges de L'islam (Tell Et Sahra), Alger, Librairie Adolphe Jourdan, Paris, Augustin Challamel, Editeur.

Waille. V, 1905, Nouvelles Explorations à Cherchel, Revue Africaine, N° 49, PP 7

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)